مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (٢٩)

إضاءاتٌ بيانيةٌ في إعجاز السوَّر القرآنية

(سورة التكاثر)

إعداد

أ.م.د / محمد مطنى أحمد

قسم التفسير وعلوم القرآن - كلية العلوم الإنسانية

الرمادى - جامعة الانبار

السنة ٢٨ العدد (١١١) اكتوبر ٢٠١٧م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rifa2012@ Gmail.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إضاءاتٌ بيانيةٌ في إعجازِ السُّور القرآنية

- سورة التكاثر -

أ .م .د محمد مطني احمد

جامعة الانبار/ كلية العلوم الإسلامية/ الرمادي /قسم التفسير وعلوم القرآن

ملخص البحث

السعة والنظر في كتب أهل التفسير وعلوم القرآن ، في جمع نفحاتهم ولمساتهم البيانية في تفسير سورة الكوثر ، أحببت أن أضع بين يدي القارئ بداعة اختيار الكلمات في هذه السورة العظيمة ، حيث تضمنت السورة إعجازاً بيانياً احتوت على وجوهٍ من البديع والبيان ، و الإعجاز في عدم الإمكان في ابدال لفظة مكان أخرى ، والتكرار والإنذار والتنبيه والمغايرة في العطف ، وتوافق الفواصل مراعاة لرؤوس الآيات، والتوكيد الذي احتوته الآية الكريمة ، حيث وجد فيها جميع أنواع التوكيد، والوعد والتوبيخ تجاه تفسير كلام رب العالمين ، والمطابقة بين النعيم والجحيم، وما أنا إلا مجرد ناقل لكلام أهل العلم ، وحالي كحال من دخل حديقة قوم ، فاختار من أي الثمار والزهور يقطف!! ، وهو مقيدٌ بوقت قصير ، وأمامه بحرٌ هائج لا ساحل له من كلام المفسرين ، فحاول جاهداً أن يرزق منه ، وأن يجمع من أنواع الزهور ما كان أجملها لوناً وأحسنها شكلاً ، فجمع ما قدر من الجواهر والدرر... هذا وما كان من توفيق فمن الله وحده ، وما كان من خطأ أو سهوٍ أو نسيان فمني ومن الشيطان ، والله ورسوله وأهل العلم منه براء .

وصلى الله تعالى على سيدنا وحبيبنا وقدوتنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المقدمة

الحمد لله الذي جعل أهل القرآن أهله وخاصته ، ووعد العاملين بالقرآن جنته ورد
والصلاة والسلام على من أنزل عليه الذكر وعمل به وتلاه حق تلاوته ،وعلى ا
والأصحاب والتابعين، والفقهاء والمحدثين، وأهل العلم أجمعين.

وبعد :

فإن العلوم كثيرة على اختلاف أبوابها وأقسامها ، وباتفاق العقلاء أنَّ أحسنها وأنفعها وأد
بركة العلم بالقرآن ، فالقرآن هو حبل الله المتين ، من تمسك به هدي ، ومن أعرض
ضل وغوى .

والعلم بالقرآن يتفرع إلى أنواع عدة ، ذكرها أهل العلم في كتبهم ، وأفردها بالكتابة من ا
في علوم القرآن خاصة ، لا سيما الزركشي والسيوطي في كتابيهما (البرهان في علوم القر
– للزركشي) ، و(الإتقان في علوم القرآن – للسيوطي–) وكان من تلك العلوم الإعجاز
القرآن ، والإعجاز تتفرع منه أنواع كثيرة ، ومن تلكم الأنواع الإعجاز البياني في القر
الكريم.

هذا ، وقد استعنت الله أن أغوص في اللمسات البيانية التي تحملها سورة التكاثر؛ ولذ
لقصر عدد آياتها ،الذي يتناسب مع ما تحويه السورة من اللمسات البيانية التي أذهلت أربا
الفصاحة والبيان .

أهمية السورة

وكانت السورة كغيرها من سورة القرآن تحتوي على أهمية كبيرة ، لا سيما في ذم الاشتغ
عن ذكر الله وعن طاعته وعبادته ، فهي سورة تحمل الإخبار والتهديد والوعيد ، لمن ا
التكاثر بأنواعه ، وتذكره بالعذاب والسؤال عن النعم التي وهبها الله لنا ...

فيما يتعلق بخطة البحث: قسمت بحثي على أربعة مطالب ، مسبوقة بمقدمة فيها المن
المتبع وتمهيد فيه تعريف الإعجاز ، ولم أقسم بحثي على مباحث ؛ لقصر المادة العلمية.

وكانت تسمية المطالب كما يلي :

المطلب الأول :الحكمة في اختيار الألفاظ على الصورة التي وردت عليها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب الثاني : التكرار في الآية .

المطلب الثالث : الذكر والحذف في التعبير القرآني .

المطلب الرابع : التوكيد .

ثم الخاتمة وأبرز النتائج .ثم ذكرت المصادر والمراجع ، ثم فهرساً للمحتويات .وكان من أهم المصادر التي اعتمدتها: تفسير الزمخشري، وتفسير الرازي، وتفسير البيضاوي، وتفسير سيد قطب، وغيرها كما هو مذكور في ثبت المصادر والمراجع .

والله أسأل أن أكون قد وفقت في كتابة هذه الورقات ، وأن لا يحرمنا أجرها وبركتها، إذ ليس العلم بكثرة الرواية ولكنه نور يقذفه الله في القلب. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تمهيد

في تعريف الإعجاز في اللغة والاصطلاح

الإعجاز في اللغة : هو الفَوْت والسبق.

يقال أعجزني فلانٌ، أي فَاتَنِي. وأعجزَني فلانٌ، إذا عَجزتَ عَن طلبه وإدراكه. والعَجز وهُوَ نقيض الحَزْم. وَأما الإعجاز فَهُوَ الْفَوْت[1] .

والعَجْزُ: الضعف. تقول: عَجَزْتُ عن كذا أعْجِزُ بالكسر عَجْزاً ومَعْجِزَةً .

والمُعجِزَة: واحدة مُعجِزات الأنبياء[2].

أما الإعجاز في الاصطلاح :

فقد عرفه الجرجاني بقوله : ((الإعجاز: في الكلام هو أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق))[3] .

([1])ينظر : ((تهذيب اللغة)) ؛ لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور، المتوفى: ٣٧٠هـ ، المحقق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط. الأولى، ٢٠٠١م : ٢١٩/١، مادة (عجز).

([2])ينظر : ((الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية)) ؛ لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، المتوفى: ٣٩٣هـ ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ط. الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م : ٨٨٣/٣، مادة(عجز).

([3])((كتاب التعريفات)) ؛ لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، المتوفى: ٨١٦هـ ، تحقيق : دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط. الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م : ٣١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال في موضع آخر يصف حد الإعجاز ، حيث قال : ((حد الإعجاز: هو أن يبلغ الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر، ويعجزهم عن معارضته))[٤] .

ويتبين تعريف الإعجاز على المعنى التالي : أمر خارق للعادة ، مقرون، مع عدم المعارض . بين مطول في التعريف ومختصر له. ولم تكن كلمة إعجاز ولا معجزة شائعة في الاستعمال، وقد بدأ استعمالها- أي المعجزة- في أواخر القرن الثاني، وأوائل القرن الثالث في كتابات العلماء الذين ألفوا في بيان دلائل الإعجاز في القرآن الكريم، فاستعملوا كلمة الإعجاز والمعجزة[٥].

إذن فشروط المعجزة هي:

أولاً: أن تكون فعلاً من الأفعال المخالفة لما تعوّد عليه الناس وألفوه.

ثانياً: أن يظهره الله تعالى على يد من يدّعي النبوة.

ثالثاً: أن يكون الغرض من ظهور هذا الفعل الخارق هو تحدي المنكرين، سواء صرح النبي صاحب المعجزة بالتحدي أو كان التحدي مفهوماً من قرائن الأحوال.

رابعاً أن تجيء المعجزة موافقة ومصدقة لدعوى النبوة، فإذا حدثت المعجزة وكذبت النبي في دعواه فلا يكون النبي صادقاً، كما لو نطق الجماد مثلاً بتكذيب صاحب المعجزة[٦].

---

(٤) المصدر نفسه : ٨٣.

(٥) ينظر : ((تجربتي مع الإعجاز العلمي في السنة النبوية)) : لصالح بن احمد رضا ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة : ٥.

هذا ، ولم أطيل النفس في تعريف الإعجاز والمعجزة وشروطها و ؛ وذلك طلباً للاختصار ، وهروباً من التكرار لأنها مسألة مستفيضة في كل من كتب في الإعجاز .

(٦) ينظر:((الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم))، جمع واعداد : علي بن نايف الشحود: ٤٨٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإعجاز في التعبير القرآني

من فجر المبعث، فرض القرآن إعجازه على كل من سمعوه من العرب، على تفاوت مراتبهم في البلاغة، وقد تحير المشركون في وصفه، وحرصوا على أن يصدوا العرب عن سماعه، عن يقين بأنه ما من عربي يخطئه أن يميز بين هذا القرآن، وقول البشر(٧).

وكانت المعجزة الكبرى الشاهدة على نبوة هذا البشر الرسول، كتاباً عربياً مبيناً يعيى العرب أن يأتوا بمثله، لكي يصدقوا بنبوته ويتبعوه وهو يقودهم برسالته إلى عصر الإنسان الذي لا يقر بالعبودية لغير خالقه.

وقد كان المشركون من قريش حين كانوا يأخذون سُبُلَ الحاج إلى مكة ليصرفوهم عن سماع القرآن، لم يكونوا يتحرون الخطباء البلغاء والشعراء الفحول منهم أو يُقدرون أن الوافدين على الموسم كانوا سواء في المرتبة البلاغية، بل التقدير أنهم جميعاً عرب خُلص فحاء يجدون حس لغتهم فطرة وطبعاً ويميزون أساليبها بسليقتهم اللغوية. ومن هنا كان التوجيه القرآني – في آية التوبة – خاصاً بمن لم يسمعوا منهم كلام الله، وليس بمن هم في المرتبة العليا من البلاغة:

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٨).

والذين بادروا منهم إلى الإيمان بالمعجزة، لم يكونوا جميعاً من صناع القول المشهود لهم بالمرتبة البلاغية العليا، وإنما أدركوا بسليقتهم أن هذا القرآن معجز.

والذين تأخر إسلامهم، كانوا في الغالب ممن صَدُّوا عن سماع القرآن أو صُدوا عنه، ثم لما أُصغوا إليه آمنوا به، وليسوا جميعاً شعراء وخطباء.

أريد لأقرر أن القرآن لن يفرض إعجازه البياني من أول المبعث. على هؤلاء الذين سبقوا إلى الإيمان به فحسب، بل فرضه كذلك على من ظلوا على سفههم وشركهم، عناداً وتمسكاً بدين الآباء ونضالاً عن أوضاع دينية واقتصادية واجتماعية لم يكونوا يريدون لها أن تتغير. وقد أمعنوا في إيذاء المصطفى واضطهاد من آمنوا برسالته وما كان لديه – صلى الله عليه وسلم

---

(٧) ((الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق))؛ لعائشة بنت الشاطئ: ٣٩
(٨) الآية: (٦)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- ما يواجه به الوثنية الباغية في عنفوان شراستها، سوى كلمات الله يتلوها فتزلزل صرح الوثنية وكأنها تريد أن تنقض.

وفي الخبر أن من طواغيت قريش وصناديد الوثنية العتاة من كانوا يتسللون في أوائل عصر المبعث خفية عن قومهم، ليسمعوا آيات هذا القرآن دون أن يملكوا إرادتهم[٩].

والكلام في ذلك يطول وليس هذا موضع بحثه.

بعض الأحاديث التي جاءت في سورة التكاثر

بما أنَّ بحثي عن سورة التكاثر أحببت أن أذكر بعض الروايات الحديثية التي جاءت عن السورة:

جاء عن أُبَيٍّ ﷺ، قَالَ: (كُنَّا نَرَى هَذَا مِنَ القُرْآنِ، حَتَّى نَزَلَتْ: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ})[١٠].

وعَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ يَقْرَأُ: أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، قَالَ:((**يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ**))[١١]؟.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {**ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**} [التكاثر: ٨] ، قَالَ الزُّبَيْرُ: وَأَيُّ نَعِيمٍ نُسْأَلُ عَنْهُ؟ وَإِنَّمَا هُوَ الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ، وَالْمَاءُ، قَالَ: ((**أَمَا إِنَّهُ سَيَكُونُ**))[١٢].

وعَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: مَا زِلْنَا نَشُكُّ فِي عَذَابِ القَبْرِ حَتَّى نَزَلَتْ: {**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ**}[١٣].

---

(٩) ((عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم))؛ لمؤلف: حسن عبد الفتاح أحمد: ٤٥٦.

(١٠) ((صحيح البخاري)): كتاب الرقاق باب ما يتقى من فتنة المال٨/٩٣/(٦٤٤٠).

(١١) ((صحيح مسلم)): كتاب الزهد والرقائق٤/٢٢٧٣(٢٩٥٨).

(١٢) ((سنن ابن ماجه)): كتاب الزهد باب معيشة آل محمد صلى الله عليه وسلم٢/١٣٩٢(٤١٥٨)، ((وسنن الترمذي)): أبواب تفسير القرآن باب ومن سورة الكوثر٤/٤٤٨(٣٣٦٥)قال الترمذي: حديث حسن.

(١٣) ((سنن الترمذي)): أبواب تفسير القرآن باب ومن سورة القرآن٥/٣٠٤(٣٣٥٥). و قال: هذا حديث غريب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مناسبة السورة لما قبلها:

قال المراغي: ومن اسبتها لم اقبلها: أن في الأولى (سورة القارعة) وصف القيامة وبعض أهوالها وجزاء الأخيار والأشرار ،وأن في هذه ذكر الجحيم وهى الهاوية التي ذكرت في السورة السابقة ، وذكر السؤال عم اقدم المرء من الأعمال في الحياة الدنيا، وهذا بعض أهوال الآخرة[١٤].

أغراض السورة: [١٥]

١- التوبيخ على اللهو عن النظر في دلائل القرآن الكريم.

٢- دعوة الاسلام بإيثار المال والتكاثر به، والتفاخر بالأسلاف.

٣- عدم الاقلاع عن ذلك إلى أن يصيروا في القبور كما صار من كان قبلهم.

٤- الحث على التدبر فيما ينجيهم من الجحيم.

٥- بينت للمسلمين أنهم مبعوثون ومسؤولون عن إهمال شكر المنعم العظيم.

([١٤])((تفسير المراغي))أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، ط الاولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م٢٢٨/٣٠

([١٥])((التحرير والتنوير)) لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر، تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ ، ٥١٨/٣٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب الأول

الحكمة في اختيار الألفاظ على الصورة التي وردت عليها

إن الله سبحانه وتعالى قد اختار في هذه السورة[١٦] ألفاظاً بديعة التركيب ، تصور حال الناس في حبهم للمال ، وكيف أنهم ملتهون في تحصيله وجمعه ، حتى يأتيهم الموت بغتة. هذا ، وإني بتوفيق الله -جل وعلا- سوف أعمد إلى بيان الحكمة في اختيار الألفاظ التي وردت في السورة ، فأقول وبالله التوفيق :

أخبر سبحانه وتعالى بقوله:﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾[التكاثر:1].يعني شغلكم التكاثر ، وهذا خبر فيه تقريعٌ وتوبيخٌ وتحسرٌ[١٧] ، وقرأ ابن عباس (رضي الله عنهما)(أألهاكم)؟ على الاستفهام الذي معناه التقرير[١٨]، والإلهاء : الصرف إلى اللهو ، واللهو : هو الانصراف إلى ما يدعو إليه الهوى[١٩] .

والرازي – رحمه الله- أخرجها من الإخبار إلى الاستفهام ، بمعنى التوبيخ والتقريع ، والخبرية هنا أوقع في الزجر ، وأبلغ في الوعيد ؛ بما تشهد به على أن إلهاء التكاثر إياهم واقعٌ قد كان فعلاً ، وليس المقامُ مقام استفهام ، وإنّما هو مقام بيان لما وراء هذا التكاثر العقيم الخاسر الذي ألهاهم وشغلهم عن التفكير في المصير[٢٠].

هذا ، والخبر قد خرج عن حقيقته إلى التذكير والتوبيخ واللوم[٢١].

---

(١٦) وإنما قلت في هذه السورة ؛ لأن بحثي متعلق بها ، وإلا فالقرآن كله من أوله إلى آخره أعجز أرباب الفصاحة والبيان على أن يأتوا بسورة من مثله ، قال الله تعالى:(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [يونس: ٣٨].

(١٧) ينظر : ((تفسير مقاتل بن سليمان)) ؛ لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي المتوفى: ١٥٠هـ، تحقيق: عبد الله محمود شحاته ، دار إحياء التراث ، بيروت، ط. الأولى، ١٤٢٣ هـ : ٨١٩/٤ ؛ و((المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)) ؛ لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي المتوفى: ٥٤٢هـ،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى - ١٤٢٢هـ : ٥١٩/٥.

(١٨) ((الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)) ؛ لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله المتوفى: ٥٣٨هـ،دار الكتاب العربي ، بيروت ،ط. الثالثة - ١٤٠٧ هـ : ٧٩٣/٤ .

(١٩) ينظر : ((تفسير الكبير ، وهو مفاتيح الغيب)) ؛ للإمام الفخر أبي عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ، الملقب بفخر الدين خطيب الري ، المتوفي ٦٠٦هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط. الثالثة، ١٤٢٠هـ : ٢٦٩/٣٢.

(٢٠) ((التفسير البياني للقرآن الكريم)) ؛ لعائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ، المتوفى: ١٤١٩هـ، دار المعارف ، القاهرة ،ط. السابعة : ١٩٥/١ .

(٢١) ينظر: ((صفوة التفاسير)) ؛ للشيخ محمد علي الصابوني ، دار الصابوني ، القاهرة ، ط. الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧ م: ٥٧٤/٣. ؛ و((التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج)) ؛ للأستاذ الدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ط. الثانية ، ١٤١٨ هـ : ٢٨١/٣٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثم يأتي البيان القرآني بقوله :﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾[التكاثر: ٢]، تصوِّر هذه الآية مشهدهم ، وهم منحصرون على فوات المقصود من هذه الحياة الدنيا ، وكيف يكون حالهم من الندم والحسرة ، ويودون الرجوع إلى الحياة الدنيا مرةً أخرى !! ولكن هيهات هيهات ، فالأمر قد قضي ، والآجال قد طويت ، والحساب قد اقترب ، ولا حولة ولا قوة إلا بالله .

واستعمال الزيارة بهذا المعنى، صريح الإيحاء بأن الإقامة في القبر ليست إقامة دائمة، وإنما نحن فيها زائرون، والزائر غير مقيم، وسوف تنتهي الزيارة حتماً إلى بعث وحساب وجزاء.

وهذا الإيحاء ينفرد به لفظ (زُرْتُمُ) دون غيره، فلا يمكن أن يؤديه لفظ آخر، كأن يقال صرتم، أو رجعتم أو انتهيتم، أو أبتم وألتم، وليس القبر المصير والمرجع والمآب والمال.

كما لا يقال: سكنتم في المقابر، أو أقمتم بها، إلى غير ذلك من ألفاظ تشترك كلها في الدلالة على ضجعة القبر، ولكن يعوزها سر التعبير الدال على أنها زيارة، اي إقامة مؤقتة، يعقبها بعث ونشور[٢٢].

وفي قوله عزّ وجلّ:﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾[التكاثر: ٢] قولان:

أحدهما: حتى أدرككم الموت على تلك الحال، فصرتم في المقابر زُوَّاراً ترجعون منها إلى منازلكم من الجنة أو النار، كرجوع الزائر إلى منزله.

والثاني: حتى زرتم المقابر فَعَدَدْتم من فيها من موتاكم[٢٣].

((وقد يُظن أن الصنعة البلاغية في استعمال المقابر هنا مجرد ملاءمة صوتية للتكاثر، وقد يحس أهل البلاغة، ونحس معهم فيها، نسق الإيقاع بهذه الفاصلة، فهل تكون (المقابر) في آية التكاثر لرعاية الفواصل فحسب؟

المقابر جمع مقبرة[٢٤]، وهي مجتمع القبور...واستعمالها هنا يقتضيه معنوياً، أنه اللفظ الملائم للتكاثر، الدال على مصير ما يتكالب عليه المتكاثرون من متاع دنيوي فان.....

---

(٢٢) ينظر : ((التفسير البياني للقرآن الكريم)) ؛ لعائشة بنت الشاطئ : ١٩٨/١.

(٢٣) ينظر : ((زاد المسير في علم التفسير)) ؛ لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، المتوفى: ٥٩٧هـ تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط.: الأولى - ١٤٢٢ هـ ٧٨٧/٤.

والخلاف في توجيه كل القولين ، ينظر في محله في كتب التفسير ، وقد أشبع القضية بحثاً الإمام الرازي ، وفصل القول في كلا القولين ، وتوجههما ، ينظر: ((التفسير الكبير)) للرازي ٢٧٠/٣٢.

(٢٤) تعريف المقبرة في اللغة والاصطلاح واحدٌ ، فالمقابر : جمع مقبرة ، والمقبرة : هي موضع دفن الموتى.وتضم باؤها ، فيقال : المَقْبُرَةُ ، وتفتح فيقال :المَقْبَرَةُ .والمقبرة المكان الذي تجتمع فيه القبور إذا كانت ثلاثة أو أكثر: ينظر ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) ؛ لابن الأثير : ٤/٤مادة (قبر) ، و((مختار الصحاح)) ؛ للرازي : ٢٤٦، مادة (قبر) ، ((معجم لغة الفقهاء)) ٤٥٢/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هناك مجتمع القبور ومحتشد الرمم ومساكن الموتى على اختلاف أعمارهم وطبقا
ودرجاتهم وأزمنتهم. وهذه الدلالة ممن السعة والعموم والشمول، لا يمكن أن يقوم بها إ
(القبور) بما هي جمع لقبر ، فبقدر ما بين قبر ومقبرة من تفاوت، يتجلى إيثار الب
القرآني (المقابر) على القبور، حين يتحدث عن غاية ما يتكاثر به المتكاثرون، وحين يل
إلى مصير هذه الحشود من ناس يلهيهم تكاثرهم عن الاعتبار بتلكم المقابر التي هي مجا
الموتى ومزار الراحلين الفانين...))[٢٥].

ومن ثم((يقرع قلوبهم بهول ما ينتظرهم هناك بعد زيارة المقابر في إيقاع عميق رزين))[٢٦]
﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[التكاثر: ٣] .

و(كلا) ردعٌ وتنبيهٌ وزجرٌ ، المعنى ليس الأمر الذي ينبغي أن يكونوا عليه من التكاثر
والذي ينبغي أن يكونوا عليه طاعة اللَّه والإيمانُ بنبيه – صلى الله عليه وسلم – [٢٧] ، وجا
قوله أيضاً على وجه الردِّ والتكذيب ، أي ليس الأمر كما يتوهمه هؤلاء ، من أنَّ السعا
الحقيقية بكثرة العدد والأموال والأولاد، وإنما السعادة هي بطاعة الله ... .

وقد وردت (كلا) القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعاً، وجميع ذلك في النصف الثاني، وهي في
خمس عشرة سورة، وليست إلا في سورة مكية[٢٨] .

والتعبير بقوله: (سَوْفَ) ؛ لزيادة الزجر، ولتحقيق حصول العلم[٢٩].

---

(٢٥)((التفسير البياني للقرآن الكريم)) ؛ لعائشة بنت الشاطئ : ٢٠٠/١.

(٢٦) ((في ظلال القرآن)) ؛ لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي المتوفى: ١٣٨٥هـ ، دار الشروق ، بيروت، القاهرة، ط. السابعة عشر ، ١٤١٢ هـ :٣٩٦٢/٦-٣٩٦٣.

(٢٧) ينظر : ((تفسير مقاتل بن سليمان)) : ٨١٩/١.

ورسم جملة - صلى الله عليه وسلم – أرى – أنْ ترسم على هذه الهيكلية ، وليس كما يرسمها البعض -ﷺ- ؛ وذلك لكي لا تدغم وتذهب بركتها ولجرها . هذا ، ومن جميل الكلام ما قاله الإمام النووي - رحمه الله- حيث قال : ((يستحب لكاتب الحديث اذا مر بذكر الله عز وجل أن يكتب (عز وجل) أو (تعالى) أو (سبحانه وتعالى) أو (تبارك وتعالى) أو (جل ذكره) أو (تبارك اسمه) أو (جلت عظمته) أو ما أشبه ذلك وكذلك يكتب عند ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم -بكمالهما لا رامزاً إليهما ولا مقتصراً على أحدهما ، وكذلك يفعل بالصحابي (رضي الله عنه) فان كان صحابياً ابن صحابي قال (رضي الله عنهما) وكذلك يترضى ويترحم على سائر العلماء والأخيار ، ويكتب كل هذا وان لم يكن مكتوباً فيالأصلالذي ينقل منه ؛ فان هذا ليس رواية وإنما هو دعاء ، وينبغيللقارئ أن يقرأ كل ما ذكرناه وان لم يكن مذكوراً فيالأصلالذي يقرأ منه ولا يسأم من تكرر ذلك ومن أغفل هذا حرم خيراً عظيماً وفوت فضلاً جسيماً)).
((المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)) ؛ لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى: ٦٧٦هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط. الثانية، ١٣٩٢ : ٣٩/١.

(٢٨)ينظر : ((جمال القراء وكمال الإقراء)) ؛ للإمام علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبي الحسن، علم الدين السخاوي المتوفى: ٦٤٣هـ ، تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة ، دار المأمون للتراث - دمشق – بيروت ، ط. الأولى، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م :٧٢١ .

(٢٩)ينظر : ((التفسير الوسيط للقرآن الكريم)) ؛ للشيخ محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر ،القاهرة ، ط. الأولى ، ١١٤/١٥-٤٩٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكلُّها -أعني (كلا)- جاءت لمناسبة مهمة ، سواء كانت في الرد على الكفار ، أو لتقرير العقائد ، وكان إثباتها بأسلوب يتناسب مع عظم المناسبة التي جاءت لأجلها.

ومن ثم يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٤].وفي (ثمَّ) دلالة على أنَّ الثاني أبلغ في الزجر من الأول وأشد، كما تقول للمنصوح : أقول لك ثم أقول لك: لا تفعل.

والمعنى:(سوف تعلمون) الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما قدّامكم من هول لقاء الله، وإنّ هذا التنبيه نصيحة لكم ورحمة عليكم[٣٠]أو الأول عند الموت ، أو في القبر ، والثاني عند النشور[٣١]، وتوسط (ثمَّ) بين العلمين مؤذنة بتراخي ما بين المرتبتين زماناً وخطراً[٣٢]فهذا زجرٌ ووعيدٌ مماثلٌ للأول ، لكن عطفه بحرف (ثمَّ) اقتضى كونه أقوى من الأول ؛ لأنه أفاد تحقيق الأول وتهويله[٣٣].

ومن تأمل حسن موقع (كلا) في المواضع التي جاءت بها ، فإنها تضمنت ردعاً لهم، وزجراً عن التكاثر، ونفياً وإبطالاً لما يؤملونه، من نفع التكاثر لهم، وعزتهم وكمالهم به ، فتضمنت اللفظة نهياً ونفياً ، وأخبرهم سبحانه أنهم لا بد أن يعلموا عاقبة تكاثرهم علماً بعد علم، وأنهم لا بد أن يروا دار المكثرين بالدنيا التي ألهتهم عن الآخرة رؤية بعد رؤية ...فلله ما أعظمها من سورة ، وأجلها وأعظمها فائدة ، وأبلغها موعظة وتحذيراً، وأشدها ترغيباً في الآخرة، وترهيداً في الدنيا ، على غاية اختصارها، وجزالة ألفاظها ، وحسن نظمها ، فتبارك من تكلَّم بها حقاً وبلغها رسوله عنه وحياً[٣٤].

ثم يقول الله تعالى : ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾[التكاثر: ٥] .

---

(٣٠) ينظر : ((تفسير الكشاف)) ؛ للزمخشري، ٧٩٣/٤.

(٣١) ينظر : ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) ؛ للإمام ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفى: ٦٨٥هـ ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط. الأولى - ١٤١٨ هـ: ٣٣٤/٥ .

(٣٢) ينظر : ((تفسير القرآن الكريم)) ؛ لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١هـ تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط. الأولى - ١٤١٠ هـ: ٥٧٥/١ .

(٣٣) ينظر : ((التفسير البياني للقرآن الكريم)) ؛ لعائشة المعروفة ببنت الشاطئ ، ١٩٥/١ .

(٣٤) ينظر: ((تفسير القرآن الكريم)) ؛ لابن القيم ٥٧٥/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

استخدم (عين اليقين) ؛ نفياً لتوهم المجاز في الرؤية الأولى[٣٥] . ومراتب العلم الثلاث: ع
اليقين ، وعين اليقين، وَحَقُّ اليقين.
فَالْعِلْمُ: مَا كَانَ عن دلائل.
وَعَيْنُ الْيَقِينِ: مَا كَانَ عَنْ مشاهدة.
وَحَقُّ الْيَقِينِ: مَا كَانَ عَنْ ملابسة ومخالطة، كَمَا يَحْصُلُ العلم بالكعبة، وجهتهاعلم اليقي
فَإِذَا رَآهَا فَهُوَ عين اليقين بوجودها . فَإِذَا دَخَلَهَا وَكَانَ فِي جوفها فهو حق اليق
بوجودها[٣٦].

والله سبحانه يقول : لما فقد منكم علم اليقين، وهو العلم الذي يصل به صاحبه إلى د
الضروريات ، التي لا يشك ولا يماري في صحتها وثبوتها ، ولو وصلت حقيقة هذا العلم إلى
القلب وباشرته لما ألهاه شيء عن موجبه ، ولترتب أثره عليه ، فإن مجرد العلم بقبح الشيء
وسوء عواقبه قد لا يكفي في تركه ، فإذا صار له علم اليقين كان اقتضاء هذا العلم لترك
أشد ، فإذا صار عين اليقين، كجملة المشاهدات، كان تخلّف موجبه عنه اندر شيء.وهذا
قول الحسن ومقاتل – رحمهم الله– ،ورواه عطاء عن ابن عباس –رضي الله عنهما-.

ويدل على صحة هذا القول: عدة أوجه :

أحدها : أن الفائدة الجديدة والتأسيس هو الأصل ، وقد أمكن اعتباره، مع فخامة المعنى
وجلالته، وعدم الإخلال بالفصاحة.

الثاني: توسط (ثم) بين العلمين، وهي مؤذنة بتراخي ما بين المرتبين زماناً وخطراً.

الثالث: أن هذا القول مطابق للواقع ، فإن المحتضر يعلم عند المعاينة حقيقة ما كان عليه
، ثم يعلم في القبر وما بعده ذلك علماً يقيناً ، هو فوق العلم الأول.

الرابع: أن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وغيره من السلف فهموا من الآية عذاب
القبر.... .

(٣٥) ينظر : ((البحر المحيط في التفسير))،للإمام أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين
الأندلسي المتوفى: ٧٤٥هـ ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، ط. ١٤٢٠ هـ: ٥٣٥/١٠.
(٣٦) ((أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن)) للشنقيطي : ٨٣/٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخامس: أن هذا مطابق لما بعده من قوله: ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٦ – ٧] ،فهذه الرؤية الثانية غير الأولى من وجهين: إطلاق الأولى، وتقييد الثانية بعين اليقين، وتقدم الأولى، وتراخي الثانية عنها(٣٧).

وَالمضارعُ في قوله: (لَوْ تَعْلَمُونَ)مُرادٌ به زمنُ الحال. أي لَو علمتُمُ الآن علْم الْيقينِ لَعَلِمْتُم أمرًا عظيمًا.

ولفعلا الشرط مع(لَو)أحوالٌ كثيرةٌ واعتباراتٌ، فقد يقع بلفظ الماضي ، وَقد يقَع بِلفظ المضارِع ، وفي كلَيهما قد يكونُ استعمالهُ في أصل معناه.

وقَد يكُونُ منزَّلا منزِلَةَ غيرِ معناهُ ، وهو هنا مستَعملٌ في معناهُ من الحال بدونِ تنزيلٍ ولا تأويلٍ.

وَإضافة علْم إلَى الْيقينِ إضافة بيانيَّة فَإنَّ الْيقينَ علْمٌ(٣٨) ، أيلَ وعلمتم علمًا مطابقًا للْواقعِ لَبَانَ لَكُم شنِيعُ ما أنتم فيهولَكِنَّ عِلْمهم بِأحوالِه مجهلٌ مُركَّبٌ من أوهامٍ وتخيُّلاتٍ، وفي هذا نداءٌ علَيهم بِالتَّقصير في اكْتساب الْعلمِ الصحيحِ هذا ، وفي قوله﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾(٣٩)[التكاثر: ٦ – ٧] اسْتِئْنَافٌ

---

(٣٧) ينظر : ((تفسير القرآن الكريم)) ؛ لابن القيم ٥٧٦/١.

(٣٨) والفرقُ بين عِلْم اليقين ، وعَيْن اليقين كالفَرْقِ بين الخبر الصادق والعَيان ، وحَقُّ اليقين فوق هذا. وقد مثّلت المراتب الثلاثة بمن أخبرنا أنَّ عنده عسلاً ونحن لا نشك في صدقه، ثمّ أرنا إيّاه فازددنا يقيناً، ثم ذُقنا منه. فالأول علْم يقين، والثانيعينُ يقينٍ؛ والثالث حَقُّ يَقين. فعِلمنا الآن بالجنَّة والنَّار عِلْمُ يقينٍ، فإذا أُزلفت الجنَّة في الموقف وشاهدها الخلائق – جعلنا الله من سكانها-، وبُرِّزت الجَحيم وعاينها الخلائق- جعلنا الله ممن ينجون منها- فذلك عَيْنُ اليقين. فإذا دخل أهلُ الجنَّةِ الجنَّةُ وأهلُ النَّار النَّارَ فذلك هو حَق اليقين .ينظر : ((بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز)) ؛ لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى: ٨١٧هـ ، تحقيق : محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، عام النشر:١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م : ٤٠٢/٥.

(٣٩)قَرَأَ ابْن عَامر والكسائى {لَتُرون} مَضْمُومَة التَّاء {ثُمَّ لَتَرونها} مَفْتُوحَة التَّاء . وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {لَتَرون} {ثُمَّ لَتَرونها} مفتوحتين جَمِيعًا .ينظر : ((السبعة في القراءات)) ؛ لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبي بكر بن مجاهد البغدادي المتوفى: ٣٢٤هـ، تحقيق: شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ،ط. الثانية، ١٤٠٠هـ : ٦٩٥.

والحجة لمن فتح انه دلّ بذلك على بِنَاء الْفِعْل لَهُم فجعلهم بِهِ فاعلين وَالْحجَّة لمن ضم انه دلّ بذلك على بِنَاء الْفِعْل لما لم يسم فَاعله والاصل فِي الْفِعْل (لترأيون) على وزن (لتفعلون) فنقلوا فَتْحَة الْهمزَة الى الرَّاء وَهِي سَاكِنَة ففتحوها وحذفوا الْهمزَة تَخْفِيفًا فَبَقيت الْيَاء مَضمومة والضَّم فيها مستثقل ، فحذفوا الضمة عَنْهَا فبقيت سَاكِنَة وواو الْجمع سَاكِنَة فحذفوا الْيَاء ؛ لالتقاء الساكنين ، فَالتقى حِينَئِذٍ سَاكِنَان وَاو الْجمع وَالنُّون المدغمة ، فحذفوا الْوَاو ؛ لالتقائهما فَلَمَّا قَوْله (ثمّ لترونها عين الْيَقِين) بِفَتْح التَّاء لَا خلاف بَينهم فيه. ينظر : ((الحجة في القراءات السبع)) ؛ للحسين بن أحمد بن خالويه، أبي عبد الله المتوفى: ٣٧٠هـ ، : تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم
دار الشروق ، بيروت ، ط. الرابعة، ١٤٠١ هـ : ٣٧٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بوعيد[٤٠] ؛ لِأَنَّ مَا سَبَقَهُ مِنَ الزَّجْرِ وَالرَّدْعِ الْمكرَّر ومن الوعيد المؤكد على إجْماله يُثيرُ ن نفس السَّامعِ سؤالاً عمَّا يُترقبُ من هذا الزَّجر والوعيد فكانَ قَولُه: (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ)جوابًا ء يجيشُ في نفس السَّامعِ.

وليسَ قوله : (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ)جواب(لو)على معنى: لَو تَعْلَمونَ علْمَ الْيقِينِ لَكُنْتُم كمن ترو الجحيم ، أَيْ لَتَرَوُنَّهَا بِقلوبِكُم ، لِأَنَّ نظْم الْكلام صيغة قَسمٍ بِدليلِ قَرنه بِنونِ التَّوْكيد ، فَلَيْسَ هَذه اللَّامُ لَام جواب(لَوْ)لأَنَّ جواب(لَوْ) مُمْتَنِعُ الْوقوعِ فلَا تَقْتَرِنُ بِه نُونُ التَّوكيد.

والْإِخْبَارُ عَن رُؤيَتِهِمُ الْجحِيم كِنايةٌ عَن الْوُقوعِ فيها ، فَإِنَّ الوقوعَ في الشَّيءِ يستلْزِمُ رُؤيَتَ فَيكَنَّى بِالرؤيةِ عَن الحضورِ ، وأُكِّد ذلك بِقَوْله :

﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٦ – ٧]. قَصدًا لِتَحْقِيقِ الوعيد بِمعْنَاهُ الْكنَائِيِّ. وَقَد عُطِف هذا التَّأْكِيدُ بِـ (ثُمَّ)الّتي هِي للتَّراخي الرُّتْبِيِّ ، ثم يقول الله: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[التكاثر: ٨] ،عطف هذا الكلامُ بحرف ثُمَّ الدَّالِّ على التَّراخي الرُّتْبِيِّ في عَطْفه الْجُمل من أَجل أَنَّ الحساب على النَّعيمِ الذي هو نعمةٌ منَ اللَّه أَشدُّ علَيهِم لِأَنَّهم ما كانوا يترقَّبُونَهُ، لِأَنَّ تَلَبُّسهم بِالْإِشراك وهم في نعيمٍ أَشدُّ كفرانًا لِلذي أَنعم عليهم[٤١] .

(٤٠) أي أنَّ قوله تعالى (لترون الجحيم) ليست جواب (لو) ، بل هي جملة مستقلةٌ ، ولهذا ينبغي على القارىء ، أن يقف عند قوله: (كلا لو تعلمون علم اليقين) ، ونحن نسمع كثيراً من الأئمة يصلون فيقولون {كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم} وهذا الوصل إما غفلة منهم ونسيان ، وإما أنهم لم يتأملوا الآية حق التأمل، وإلا لو تاملوها حق التأمل لوجدوا أن الوصل يفسد المعنى ؛ لأنه إذا قال (كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم) صار رؤية الجحيم مشروطة بعلمهم ، وهذا ليس بصحيح ، لذلك يجب التنبه والتنبيه لهذا من سمع أحداً يقرأ (كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم) ينبه ويقول له: يا أخي هذا الوصل يوهم فساد المعنى، فلا تصل وقف، أولاً: لأنها رأس آية، والمشروع أن يقف الإنسان عند رأس كل آية ، وثانياً: أن الوصل يفسد المعنى (كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم) إذاً {لترون الجحيم} جملة مستأنفة لا صلة لها بما قبلها ، وهي جملة قسمية، فيها قسم مقدر والتقدير: والله لترون الجحيم، ولهذا يقول المعربون في إعرابها: إن اللام موطئة للقسم، وجملة (ترون) هي جواب القسم، والقسم محذوف والتقدير (والله لترون الجحيم) . ينظر : ((تفسير القرآن)) ؛ للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى: ١٤٢١هـ ،إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان ، دار الثريا ، الرياض ، ط. الثانية ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م: ١/٣٠١-٣٠٥ .

(٤١) ينظر : ((التحرير والتنوير)) ؛ للإمام محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى: ١٣٩٣هـ ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤ هـ :٣/٥١٧- ،٥٢٧ باختصار .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب الثاني

التكرار في الآية[٤٢]

إنَّ الله سبحانه وتعالى ، قد أنزل القرآن بلغة العرب ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[يوسف:٢]،وقوله تعالى:﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[الزمر: ٢٨]،وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[فصلت: ٣] .

والآيات في هذا باب أكثر من أن تحصى ، فإذا تبين هذا ، فإن الله تبارك وتعالى قد كرر الخطاب في سورة التكاثر غير مرةٍ ، حيث قال الله تعالى :

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾[التكاثر: ٣ – ٥].

والكلمة –أو الجملة– قَدْ تكررها العرب عَلَى التغليظ والتخويف، فهذا من ذاك[٤٣] ، ولهذه القيمة البلاغية عمد القرآن في كثير من المواطن إلى أسلوب التكرار ؛ ليوثق المعاني في النفوس، فجاء المسند مكررًا في مواطن كثيرة جدًّا ، كما تقدم في الآية الكريمة، يكرر هنا وعيد، ويؤكده ليبث الخوف في أرجاء النفس، ويملأها بالحذر، فتنكف عن إصرارها على العناد والكفر ، وتكرير هذه النغمة الواعظة يحمل من التخويف، والترهيب ما تنفطر له القلوب[٤٤] .

---

(٤٢) ومن أجمل من كتب في ذلك الباقلاني في كتابه ((الانتصار للقرآن)) ، حيث تكلم بكلام نفيس حول موضوع التكرار ، ينظر في محله .((الانتصار للقرآن)) ؛ لمحمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي المتوفى: ٤٠٣هـ ، تحقيق: د. محمد عصام القضاة ، دار الفتح - عَمّان، دار ابن حزم ، بيروت، ط. الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م : ٢/٨٠١-٨٠٨.

(٤٣) ينظر : ((معاني القرآن)) ؛ لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء المتوفى: ٢٠٧هـ ، تحقيق : أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار ، و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، ط. الأولى : ٢٨٣ .

وهذا إن حملنا الآية على التكرار ، وإلا فمنهم من لم يحملها على التكرار ، قال الخطيب الإسكافي : ((قوله تعالى: (كلا سوف تعلمون ثم كلاّ سوف تعلمون) ، للسائل أن يسأل عن تكرير اللفظين؟ والجواب أن يقال: إن أحدهما توعد غير ما توعّد به الآخر، فالأول توعّد بما ينالهم في الدنيا، والثانى توعّد بما أعدّ لهم في الأخرى.وقيل: الأول ما يلقونه عند الفراق إذا بشّروا بالمصير إلى النار، والثاني ما يرونه من عذاب القبر فكلاهما عذاب فى الدنيا، إلاّ أن أحدهمَا غير الآخر وهو مثله في الشدة، فلذلك أعيد بتلك اللفظة. وإذا حمل على عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، لم يكن تكرارا)) . ينظر : ((درة التنزيل وغرة التأويل)) ؛ لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي ،المتوفى: ٤٢٠هـ ،تحقيق د. محمد مصطفى آيدين ، جامعة أم القرى، ، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م : ١/١٣٦٨.

(٤٤) ينظر : ((خصائص التراكيب)) ؛ دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، لمحمد محمد أبي موسى ، مكتبة وهبة ، ط. السابعة : ٢٩٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذكر ابن قتيبة : ((ومن مذاهبهم -أي العرب- التكرار: إرادة التوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار: إرادة التخفيف والإيجاز، لأن افتنان المتكلم والخطيب في الفنون وخروجه من شيء إلى شيء- أحسن من اقتصاره في المقام على فنّ واحد ، وقد يقول القائل في كلامه: والله لا أفعله، ثم والله لا أفعله. إذا أراد التوكيد وحسم الأطماع من أن يعتقد..))[٤٥].

وبعد ذلك يخبر الله سبحانه حيث يقول : ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ [التكاثر: ٦ – ٧] ، وهذا أيضاً تكرار ، بعد تكرار ،وكرره معطوفاً بـ (ثم) تغليظاً في التهديد ، وزيادة في التهويل[٤٦] ،ويأخذ كل إنسان من الزجر والوعيد المكررين على قدر حظه من التوغل فيما يكره[٤٧].

فهذه السورة ذات إيقاع جليل رهيب عميق وكأنما هي صوت نذير، قائم على شرف عال، يمد بصوته ويدوي بنبرته ، يصيح بنوّم غافلين مخمورين سادرين، أشرفوا على الهاوية وعيونهم مغمضة، وحسهم مسحور ، فهو يمد بصوته إلى أعلى وأبعد ما يبل ، ثم يفزع قلوبهم بهول ما ينتظرهم هناك بعد زيارة المقابر في إيقاع عميق رزين:﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [التكاثر: ٣] ، ويكرر هذا الإيقاع بألفاظه وجرسه الرهيب الرصين : ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [التكاثر: ٤]، ثم يزيد التوكيد عمقا ورهبة، وتلويحاً بما وراءه من أمر ثقيل، لا يتبينون حقيقته الهائلة في غمرة الخمار والاستكثار﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾[التكاثر: ٥][٤٨] .

(٤٥) ((تأويل مشكل القرآن)) ؛ لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى: ٢٧٦هـ ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان : ١٥٠.
(٤٦) ينظر : ((الكشاف)) ؛ للزمخشري : ٧٩٤/٤.
(٤٧) ينظر : ((المحرر)) ؛ لابن عطية : ٥١٩/٥.
(٤٨) ينظر : ((في ظلال القرآن)) ؛ لسيد قطب ٣٩٦٢/٦-٣٩٦٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب الثالث

الذكر والحذف في التعبير القرآني

إن الله سبحانه وتعالى ، قد أنزل القرآن على أتم وجه في البلاغة والفصاحة والبيان ، وكما تقدَّم في المطلب الثاني أنَّ القرآن قد أنزل بلغة العرب ، وكانت العرب لها أساليب في الكلام ، وكان من تلكم الأساليب ، أسلوب الحذف في التعبير والذكر عند العرب آكد من الحذف ، ولكن قد تحذف العرب ما حقه أن يذكر ؛ لأغراض تعنيها .

قوله تعالى﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾[التكاثر: ١]، ((لم يذكر المتكاثر به، ليشمل ذلك كل ما يتكاثر به المتكاثرون، ويفتخر به المفتخرون، من التكاثر في الأموال، والأولاد، والأنصار، والجنود، والخدم، والجاه، وغير ذلك مما يقصد منه مكاثرة كل واحد للآخر، وليس المقصود به الإخلاص لله تعالى))[٤٩] .

وكذا الناظر في قوله تعالى : ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾[التكاثر: ٥]، إذا كان له نصيب من العربية يعلم علماً جازماً أنَّ هناك حذفٌ في الآية ، وأن جواب (لو) محذوف ، وليس قوله تعالى: ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾[التكاثر: ٦] ، حتى قال الفخر الرازي : ((اتفقوا على أن جواب (لو) محذوف، وأنَّه ليس قوله:﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾[التكاثر: ٦]جواب (لو) ويدل عليه وجهان ، أحدهما: أن ما كان جواب (لو) فنفيه إثباتٌ وإثباته نفيٌ، فلو كان قوله:﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾[التكاثر: ٦]جواباً لـ (لو) لوجب أن لا تحصل هذه الرؤية وذلك باطل، فإن هذه الرؤية واقعة قطعاً، فإن قيل: المراد من هذه الرؤية رؤيتها بالقلب في الدنيا، ثم إن هذه الرؤية غير واقعة قلنا: ترك الظاهر خلاف الأصل.

والثاني: أن قوله:﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[التكاثر: ٨]إخبار عن أمر سيقع قطعاً، فعطفه على ما لا يوجد ولا يقع قبيح في النظم))[٥٠].

فإذا تبين أنَّ جواب (لو) محذوفٌ ، وأن (لترونها) استئناف بياني ، فيا ترى ما هو ؟وما هو سبب الحذف في الآية ، إذ لا بد أن الحذف جاء لأمرٍ بلاغي .

---

(٤٩) ((تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)) ؛ للشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي المتوفى: ١٣٧٦هـ ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط. الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م: ٩٣٣.

(٥٠) ((التفسير الكبير)) ؛ للإمام الرازي : ٢٧٢/٣٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وجواب (لو) في الآية هو محذوفٌ مقدّر في القول ، أي لازدجرتم وبادرتمفي إنقاذ أنفسكم من الهلكة[٥١]،وترك الجواب في مثل هذا المكان أحسن[٥٢] وأبلغ ؛ وذلك من أجل التعظيم والمبالغة والتفخيم، وأوضح به ما أنذرهم منه بعد إبهامه تفخيماً[٥٣] ؛ لأن حذف جواب (لو) يحط النفوس تذهب في تقديره كل مذهب ممكن ، والمعنى : لو تعلمون علم اليقين ، لتبين لكم حالٌ مفظعٌ عظيمٌ ، وهي بيانٌ لما في كلا من الزجر[٥٤].

المطلب الرابع

التوكيد[٥٥]

قد احتوى النص القرآني في سورة التكاثر على مؤكدات ، على اختلاف أنواعها ، وكان من تلك المؤكدات ما يلي :

أولاً : التكرار في الآية ، حيث قال الله تعالى :﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾[التكاثر: ٣ – ٥] ، ومناسبة التكرار هنا للردع والإنذار عليهم ، وفي (ثُمَّ)دلالة على أنَّ الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشد[٥٦]وكل آية مراد بها تهديد بشيءٍ خاصٍ ، وهذا من مستتبعات التركيب والتعويل على معونة القرائن بتقدير

---

(٥١) ينظر : ((المحرر الوجيز)) لابن عطية الأندلسي : ٥١٩/٥.

(٥٢) ينظر : ((التفسير الكبير)) ؛ للإمام الرزاي : ٢٧٢/٣٢.وقد ذكر الفخر الرازي وجوهاً في جواب (لو) ، حيث قال: ((أحدها: قال الأخفش: لو تعلمون علم اليقين ما ألهاكم التكاثر ، ثانيها وثانيها: قال أبو مسلم لو علمتم ماذا يجب عليكم لتمسكتم به أو لو علمتم لأي أمر خلقتم لاشتغلتم به وثالثها: أنه حذف الجواب ليذهب الوهم كل مذهب فيكون التهويل أعظم، وكأنه قال: لو علمتم علم اليقين لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه، ولكنكم ضلال وجهلة، وأما قوله: لترون الجحيم فاللام يدل على أنه جواب قسم محذوف، والقسم لتوكيد الوعيد، وأن ما أوعدا به مما لا مدخل فيه للريب وكرره معطوفاً بـ (ثم) تغليظاً للتهديد وزيادة في التهويل)).

(٥٣)ينظر : ((تفسير البيضاوي)) : ٣٣٤/٥.

(٥٤) ينظر : ((التحرير والتنوير)) ؛ لابن عاشور : ٥١٨/٣-٥١٨.

(٥٥) للتوكيد دواعٍ ، ومن تلكم الدواعي التي ذكرها الزمخشري ، ذلك الذي يكون لتقرير المعنى في نفس المخاطب وتثبيته، كما في قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا}الإنسان: ٢٣ ، يقول: تكرير الضمير بعد إيقاعه اسما لإن تأكيد على تأكيد لمعنى اختصاص الله بالتنزيل ليتقرر في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله على أي وجه نزل إلا حكمة وصوابا.

ومثله قوله تعالى: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} البقرة: ١٤، يقول الزمخشري: {إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ}توكيد لـ {إِنَّا مَعَكُمْ} لأن قوله: {إِنَّا مَعَكُمْ} معناه الثبات على اليهودية وقوله : {إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ}رد للإسلام. ودفع له منهم، لأن المستهزئ بالشيء المستخف به منكر له ودافع لكونه معتدا به، ودفع نقيض الشيء تأكيد لثباته أو بدل منه لأنه من حقر الإسلام فقد عظم الكفر.

ينظر :((الفصل والوصل في القرآن الكريم)) ؛ منير سلطان ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ط.الثانية ، بدون ذكر الطبعة : ٩٩.

(٥٦) ينظر : ((الكشاف)) ؛ للزمخشري : ٥١٩/٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يعلمون خلاص لكل من فعلي تعلمون ، وليس تكرير الجملة بمقتضى ذلك الكلام ،ومفاد التكرير حاصلٌ على كل حال[٥٧].

وجوّ بالقسم ونون التوكيد الثقيلة، وهو في قوله تعالى : ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[التكاثر: ٦ – ٨]، والقسم لتوكيد الوعيد ، وأن ما أوعدوا به ، ما لا مدخل فيه للريب[٥٨] ، وقوله تعالى : (ثُمَّ لَتَرَوُنَّها) تكرير للتأكيد ،أو الأولى إذا رأتهم من مكان بعيد ، والثانية إذا وردوها ،أو المراد بالأولى المعرفة وبالثانية المعاينة[٥٩].

وكذلك استعملت (عين) للتأكيد ، فيقال جاء هو عينه ، فإذا أضيفت عين وهذا شأنها في اليقين الحسي – إلى لفظ اليقين ، مع فعل الرؤية مؤكداً: (تَرَوُنَ) : فذاك أقصى ما يبلغه البيان من تأكيد اليقين وترسيخه. فنفى احتمال أي شبهة للشك أو الظن أو الارتياب ؛ إذ يجتمع هنا ما للرؤية من إدراك حسي، إلى ما للفظ (عين) من دلالة التأكيد والبصر، وما تصريح لفظ (اليقين) من ثقة وإزاحة لكل شك، فضلاً عن التوكيد اللفظي في (لَتَرَوُنَّ) باللام وبنون التوكيد الثقيلة، ثم بالتكرار!

إنها كلمات أربع قصار، جمعت كل ما تعرف العربية من أدوات التوكيد وأساليبه اللفظية والمعنوية: اللام والنون والتكرار، والرؤية والعين، واليقين، فبلغت من ذلك ما لا تبلغه الصفحات المطولات، دون أن تحس في إيجازها المعجز، جهد الحشد وضغط الامتلاء[٦٠].

يطيب في ختام هذا المطلب أذهب إلى قلم وقلب المرحوم سيد قطب ، حيث تكلم عن السورة بكلام لولا خشية الإطالة لسقته برمته ، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك بعضه ، فقال رحمه الله وهو صاحب القلم السيال : ((هذه السورة ذات إيقاعٍ جليلٌ رهيبٌ عميقٌ وكأنما هي صوت نذير، قائم على شرف عال ، يمد بصوته ويدوي بنبرته ، يصيح بنوّم غافلين مخمورين سادرين، أشرفوا على الهاوية وعيونهم مغمضة، وحسهم مسحور ...ثم يقرع قلوبهم بهول ما ينتظرهم هناك بعد زيارة المقابر في إيقاع عميق رزين: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

---

(٥٧) ينظر: ((التحرير والتنوير)) ؛ لابن عاشور : ٥١٨/٣.
(٥٨) ينظر: ((الكشاف)) ؛ للزمخشري : ٥١٩/٥.
(٥٩) ينظر: ((تفسير البيضاوي)) : ٣٣٤/٥.
(٦٠) ينظر: ((التفسير البياني للقرآن)) ؛ لعائشة بنت الشاطئ : ٢٠١/١.

[التكاثر: ٣].ويكرر هذا الإيقاع بألفاظ هو جرسه الرهيب﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[التكاثر: ٤] .

ثم يزيد التوكيد عمقاً ورهبة، وتلويحاً بما وراءه من أمر ثقيل ، لا يتبينون حقيقته الهائلة في غمرة الخمار والاستكثار:﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾[التكاثر: ٥]...ثم يكشف عن هذه الحقيقة المطوية الرهيبة : ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾[التكاثر: ٦] ،ثم يؤكد هذه الحقيقة ويعمق وقعها الرهيب في القلوب﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٧]...ثم يلقي بالإيقاع الأخير، الذي يدع المخمور يفيق، والغافل يتنبه، والسادر يتلفت، والناعم يرتعش ويرتجف مما في يديه من نعيم ...وما يقرأ الإنسان هذه السورة الجليلة الرهيبة العميقة ، بإيقاعاتها الصاعدة الذاهبة في الفضاء إلى بعيد في مطلعها، الرصينة الذاهبة إلى القرار العميق في نهايتها... حتى يشعر بثقل ما على عاتقه من أعقاب هذه الحياة الوامضة التي يحياها على الأرض، ثم يحمل ما يحمل منها ويمضي به مثقلا في الطريق ، ثم ينشئ يحاسب نفسه على الصغير والزهيد!!)).

الخاتمة وأبرز النتائج

وبعد المتعة والنظر في كتب أهل التفسير وعلوم القرآن ، في جمع نفحاتهم ولمساتهم البيانية في تفسير سورة الكوثر– على وجه الاختصار– ، أحببت أن أضع بين يدي القارئ خاتمة في ثناياها أبرز النتائج :

أولاً : تضمنت السورة إعجازاً بيانياً حيث احتوت على وجوهٍ من البديع والبيان .

ثانياً : الوعد والتوبيخ ، وقد خرج الخبر عن الحقيقة إلى التذكير والتوبيخ.

ثالثاً : التكرار والإنذار والتنبيه والمغايرة في العطف .

رابعاً :الحذف والذكر في الآية الكريمة ، وكان الحذف للتهويل والتخويف.

خامساً : الإطناب بتكرار الفعل (لترون) ، و (لترونها) لبيان شدة الهول .

سادساً : الكناية ، وذلك إذا حمل (حتى زرتم المقابر) عن الموت بزيارة القبور .

سابعاً : المطابقة بين النعيم والجحيم .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سابعاً : توافق الفواصل مراعاة لرؤوس الآيات وهو من المحسنات البديعة .

ثامناً : بداعة اختيار الكلمات ، وبيان الإعجاز في عدم الإمكان في ابدال لفظة مكان أخرى ، كما في لفظ (زرتم) .

تاسعاً : التوكيد الذي احتوته الآية الكريمة ، حيث وجد فيها جميع أنواع التوكيد .

هذا ، ومن باب الأمانة العلمية ، كتبت جزءاً من الخاتمة معتمداً ، على كتاب صفوة التفاسير ؛ للشيخ محمد علي الصابوني -حفظه الله-.

وفي ختام البحث ، أضع القلم ،وأعتذر عن كل نقص وتقصير ، تجاه تفسير كلام رب العالمين

وكما بدأت بحثي بالحمد والثناء على الله – جل وعلا- فإني أحمد الله وأنا أودع ما كتبت ، داعياً الله أن يجعل الله ذلك في ميزان حسناتي وحسنات من كلفني بالبحث ،وأن لا يحرمنا أجره ،اللهم آمين ، إنه نعم المولى ونعم المجيب .

هذا وما كان من توفيق فمن الله وحده ، وما كان من خطأ، أو سهوٍ، أو نسيان فمني ومن الشيطان ، والله ورسوله وأهل العلم منه براء .

وصلى الله تعالى على سيدنا وحبيبنا وقدوتنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثبت المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .
٢. الانتصار للقرآن ؛ لمحمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبي بكر الباقلاني المالكي ، المتوفى: ٤٠٣هـ ، تحقيق: د. محمد عصام القضاة ، دار الفتح ، عمّان، دار ابن حزم ، بيروت ، ط. الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، عدد الأجزاء: ٢.
٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ؛ لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، المتوفى: ٦٨٥هـ ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط. الأولى - ١٤١٨ هـ .
٣. البحر المحيط في التفسير ؛ لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، المتوفى: ٧٤٥هـ ، المحقق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ،ط. : ١٤٢٠ هـ .
٤. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ؛ لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى: ٨١٧هـ ، المحقق: محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ، عدد الأجزاء: ٦ .
٥. تأويل مشكل القرآن ؛ لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، المتوفى: ٢٧٦هـ ، المحقق: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان .
٦. تجربتي مع الإعجاز العلمي في السنة النبوية ؛ لصالح بن أحمد رضا ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
٧. التحرير والتنوير ، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ؛ لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى : ١٣٩٣هـ ، الدار التونسية للنشر ، تونس ،١٩٨٤ هـ ،عدد الأجزاء : ٣٠.
٨. التفسير البياني للقرآن الكريم ؛ لعائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ ، المتوفى: ١٤١٩هـ ، دار المعارف ، القاهرة ، ط. السابعة ،عدد الأجزاء: ٢ .
٩. تفسير القرآن الكريم ؛ لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١هـ ، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط. الأولى ، ١٤١٠ هـ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٠. تفسير القرآن الكريم ، جزء عم ؛ لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين ، المتوفى: ١٤٢١هـ ، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان ، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض ، ط. الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
١١. تفسير مقاتل بن سليمان ؛ لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي ، المتوفى: ١٥٠هـ ، المحقق: عبد الله محمود شحاته ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ط. الأولى - ١٤٢٣ هـ .
١٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ؛ د. وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ط. الثانية ، ١٤١٨ هـ ، عدد الأجزاء : ٣٠ .
١٣. التفسير الوسيط للقرآن الكريم ؛ لمحمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ، القاهرة ، ط. الأولى .
١٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ؛ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، المتوفى: ١٣٧٦هـ ، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط. الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م .
١٥. تهذيب اللغة ؛ محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ، المتوفى: ٣٧٠هـ ، المحقق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط. الأولى، ٢٠٠١م ، عدد الأجزاء: ٨.
١٦. جمال القراء وكمال الإقراء ؛ علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي المتوفى: ٦٤٣هـ ، تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، بيروت ، ط. الأولى ١٤١٨ هـ ،١٩٩٧ م .
١٧. الحجة في القراءات السبع ؛ للحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله ، المتوفى: ٣٧٠هـ ، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، بيروت، ط. الرابعة، ١٤٠١ هـ .
١٨. خصائص التراكيب ، دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني ؛ لمحمد محمد أبي موسى مكتبة وهبة ، الطبعة: السابعة .
١٩. درة التنزيل وغرة التأويل ؛ لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي ، المتوفى: ٤٢٠هـ ، ، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدين ، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة ، ط. الأولى، ١٤٢٢هـ ،٢٠٠١م ، عدد الأجزاء: ٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٠. زاد المسير في علم التفسير ؛ لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، المتوفى: ٥٩٧هـ ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط. الأولى ١٤٢٢ هـ .

٢١. كتاب التعريفات ؛ لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني المتوفى: ٨١٦هـ ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط. الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٢٢. كتاب السبعة في القراءات ؛ لأحمد بن موسى بن العباس التميمي أبي بكر بن مجاهد البغدادي ، المتوفى: ٣٢٤هـ ، المحقق: شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط. الثانية، ١٤٠٠هـ .

٢٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ؛ لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، المتوفى: ٣٩٣هـ ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط. الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، عدد الأجزاء: ٦ .

٢٤. صفوة التفاسير ؛ لمحمد علي الصابوني ، دار الصابوني ، القاهرة ،ط. الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

٢٥. في ظلال القرآن ؛ لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، المتوفى: ١٣٨٥هـ ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ط. السابعة عشر - ١٤١٢ هـ.

٢٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ؛ للقاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، المتوفى: ٥٣٨هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط. الثالثة ، ١٤٠٧ هـ ، عدد الأجزاء: ٤.

٢٧. الفصل والوصل في القرآن الكريم ؛ منير سلطان ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ط. الثانية ،عدد الأجزاء: ١.

٢٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ؛ لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ، المتوفى: ٥٤٢هـ ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط. الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٢٩. مختار الصحاح ؛ لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ، المتوفى: ٦٦٦هـ ، المحقق: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية، بيروت ، صيدا ، ط. الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

٣٠. معاني القرآن ؛ لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ، المتوفى: ٢٠٧هـ ، المحقق: أحمد يوسف النجاتي ،و محمد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

علي النجار ،و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر، ط الأولى .
٣١. معجم لغة الفقهاء ؛ لمحمد رواس قلعجي ، وحامد صادق قنيبي ، دار النفائس ، ط الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
٣٢. مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير ؛ لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، المتوفى: ٦٠٦هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط. الثالثة - ١٤٢٠
٣٣. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ؛ لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، المتوفى: ٦٧٦هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط. الثانية، ١٣٩٢ ،عدد الأجزاء: ١٨ في ٩ مجلدات.
٣٤. النهاية في غريب الحديث والأثر ؛ لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ، المتوفى: ٦٠٦هـ ، المكتبة العلمية ، بيروت، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، و محمود محمد الطناحي ، عدد الأجزاء: ٥.

Research Summary

The pleasure and consideration of the books of the people of interpretation and the sciences of the Koran, in the collection of their gestures and graphical touches in the interpretation of Surah Al Kawthar, I liked to put in the hands of the reader the start of the choice of words in this great Sura, where the Sura included a graphically containing the faces of the Badi and the statement, In which the words of the Lord of the Worlds, and the correspondence between the bliss and the hell, and what I am but a vector to The words of the scholars, and the current as the case of the income of the garden of folk, Vahtar of any fruit and flowers pickled !! , Which is restricted in a short time, and before him a rough sea not coasted from the words of the interpreters, he tried hard to make a living from it, and to collect the types of flowers was the most beautiful color and the best form, and collected as much as the jewels and drills ... This was Tawfik God Alone, and it was a mistake or an oversight or forgetting who came from the devil, and Allah and His Messenger and the people of knowledge of it is ignorant.

And God prayed to our master and our beloved and Qadutna Muhammad - peace be upon him - and his family and companions and recognized a lot.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner